

بسم الله الرحمن الرحيم

حياة المسلم ١- إذاعة حياة إف إم- الحلقة : ٠٣٤ - كلماتك .. ميزانك

٢٢-١٢-٢٠١٥

مقدمة :

المذيع:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأتمّ الصلاة وخير التسليم على نبينا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أهلاً ومرحباً بكم مستمعينا الكرام على الهواء مباشرةً عبر أثير إذاعتكم حياة FM، متواصلين في حلقة جديدة من حلقات برنامجكم مع الدكتور محمد راتب النابلسي، وباسمكم نرحب بفضيلة العلامة الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي، عنوان نقاشنا هذا اليوم تحت عنوان: " كلماتي ميزاني "، فكلماتنا سيثقل بها ميزاننا إما بالخير والحسنات، وإما والعياذ بالله بالشر وبالسيئات، وأبدأ معكم دكتور كثيراً من الناس كما يقولون في العامية الكلام لا يوجد عليه جمر، هذا كلام فقط، يتسلى بالكلام، ما المبدأ الشرعي للكلمة التي تخرج من الإنسان، هل يحاسب الإنسان عليها؟

من عدّ كلامه من عمله فقد نجا :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

الحقيقة الدقيقة والمرّة:

((وان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً))

[الترمذي عن أبي هريرة]

و من عدّ كلامه من عمله فقد نجا، الرجل يتكلم الكلمة الواحدة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً.

المذيع:

ما معنى لا يلقي لها؟

الدكتور راتب :

كلمة تكلمت بها، إذا أنت ذكرت لطلاب أمامك أنك أنت ضعيف لأنك أخلاقي، وأنت أخلاقي لأنك ضعيف، انتهت الأخلاق، إذا قلت نحن في أمريكا كل شيء خاضع للبحث والدرس، لا يوجد عندنا شيء مقدس، ألغيت الأديان كلها، كلمة خطيرة تهز كيان أمة..

المذيع:

حتى لو لم يقصدها.

الدين يحتاج إلى علم والتقليد فيه مرفوض :

الدكتور راتب :

لا، لا يوجد هنا إذا تكلم بالكفر وما قصده، الله عز وجل قال:

﴿ فَاَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾

[سورة محمد: ١٩]

موضوع الدين يحتاج إلى علم، التقليد في الدين مرفوض، كيف لم يقصد؟ هذه الكلمة التي قالها ماذا تعني؟ تعني شيئاً خطيراً، انتقل لآخر شيء خطير، أنت لو ما قصدت أحدثت الشيء السلبي.

المذيع:

جاء الحديث:

((... لا يلقي لها بالأ...))

[الترمذي عن أبي هريرة]

الدكتور راتب :

يتوهم أنها ليس لها قيمة:

((..يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً))

[الترمذي عن أبي هريرة]

تفضل الله على الإنسان بإعطائه الكتابة :

الدكتور راتب :

((وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

الأنبياء بماذا جاؤوا؟ بالكلمة، هل قدموا لنا بوارج طائرات؟ جاؤوا بالكلمة الطيبة، وهي صدقة، لأنه مكرم عند الله، الله أعطاه أدوات التعبير، يوجد تعبير شفهي وتعبير كتابي، أعطاه أدوات التعبير، هذا التعبير الشفهي والكتابي يحتاج إلى تواجد بين شخصين، لكن الله عز وجل تفضل علينا أعطانا الكتابة،

الكتابة ينتفع بها جيل بعد جيل، الشفهي يحتاج إلى مواجهة، إلى تواجد إن صح التعبير، أما الكتابة فتنتقل الثقافة من جيل إلى جيل، من عصر إلى عصر، كبار المفسرين ألفوا تفاسير من ألف عام لأنها مكتوبة انتفعنا بها نحن الآن، فالكلام الشفهي من فم إلى أذن، يحتاج إلى تواجد، أما عندمات تكتب فالعلم ينتقل من جيل إلى جيل، عندما تترجم، ينتقل من أمة إلى أمة، من فرد إلى فرد، من جيل على جيل.

أنواع القراءات :

لذلك:

﴿ اِقْرَأْ ﴾

[سورة العلق: ١]

أول كلمة بأول آية بأول سورة اقرأ، أي اطلب العلم، اقرأ من أجل ان تؤمن، هذه القراءة الإيمانية، تسمى قراءة بحث وإيمان، تعلم كي تؤمن، تعلم كي تعرف سرّ وجودك، تعلم كي تعرف غاية وجودك، تعلم كي تعرف ربك عز وجل، كي تستقيم، كي تعمل صالحاً، القراءة الإيمانية، قال تعالى:

﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾

[سورة العلق: ١-٣]

تعلم من أجل أن تشكر الله على نعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد، ونعمة الهدى والرشاد، فالقراءة الثانية قراءة شكر وعرفان، اقرأ من أجل أن تتلقى الوحي من الله، قراءة وحي وإذعان. يوجد قراءة بحث وإيمان، وقراءة شكر وعرفان، وقراءة وحي وإذعان، والعياذ بالله من القراءة الرابعة، قراءة عدوان وطغيان، فالقنابل الإنشطارية، والعنقودية، والذرية، والحارقة، والخارقة، تحتاج إلى علم، وإلى ذكاء، نعوذ بالله من هذه القراءة الرابعة، فنحن حينما نقول: اقرأ، أي اطلب العلم عن طريق اللغة، اقرأ، اطلب العلم.

المدبغ:

إذا لهذه الكلمة - ونحن عنواننا اليوم: " كلماتك ميزانك " - خطورة كبيرة في حياة الناس، أنا سؤالي لك دكتور: لماذا كان للكلام والعبارات وللکلمات هذا الثقل الكبير في شريعتنا:

((..يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً))

[الترمذي عن أبي هريرة]

وفي المقابل:

((وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

الدكتور راتب :

الجماد شيء مادي له وزن، وله أبعادٌ ثلاثة، بماذا يتميز عنه النبات؟ بالنمو، والحيوان يضاف على صفات الجماد والنبات والحركة، دقق الآن والإنسان القطة تمشي، الآن والإنسان يضاف على صفات الجماد والنبات والحيوان التفكير، الله عز وجل أعطى الإنسان قوة إدراكية، إن لم يلبيها بالعلم هبط عن مستوى إنسانيته إلى مستوى لا يليق به، لأن الله كرمك بقوة إدراكية معرفية ينبغي أن تطلب العلم عن طريق القراءة، قراءة بحث وإيمان، قراءة شكر وعرفان، وقراءة وحي وإذعان، والعياذ بالله من قراءة أهل الكفر قراءة عدوان وطغيان.

المذيع:

الكلمة مؤثرة في الإنسان لهذه الدرجة قد تدخله الجنة وقد تقذف به في النار؟

الدكتور راتب :

((وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً))

[الترمذي عن أبي هريرة]

((إِنْ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ...))

[البُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]

هي الحقيقة كلمة، إما كلمة حق أو باطل، كلمة الحق تنهض بك إلى أعلى عليين، وكلمة الباطل تهوي بالإنسان الشارد إلى أسفل سافلين.

المذيع:

لكنها مجرد كلمة دكتور ليست فعلاً، مجرد كلمة لهذه الدرجة لها قيمة؟

أنواع اليقين :

الدكتور راتب :

أحياناً تقنع بالباطل بكلمة، وتقنع بالحق بكلمة، فالمتلقي إذا لم يكن عنده إمكان أن يناقشك، لا يوجد عنده أسلحة علمية، يتلقى هذا الكلام ويقبله، كيف الإلحاد ينتشر؟ بكلمة، يقول لك العقل أنا أو من بشيء محسوس فقط، عندما ألغى المحسوس ألغى عقله، العقل لا يرى بالعين، العقل يظهر من تصرفات الإنسان، إذا أنت آمنت بالمحسوسات فقط هذه مشكلة، لذلك - والكلام دقيق - عندنا يقين حسي أساسه الحواس الخمس، شيء رأيته، ثوب لمستته، صوت سمعته، صورة رأيته، رائحة شممتها، هذا اليقين الحسي، أدواته الحواس الخمس، الحواس الخمس لا تكفي واستطالاتها، التلسكوب استطالة للعين،

والمكروسكوب استطلاعة للعين، هذا اليقين الحسي نحن وبقية المخلوقات سواء، أحياناً البقرة تتحرك من مكان إقامتها، نحن عندنا يقين عقلي، اليقين الحسي شيء ظهرت عينه وآثاره معاً، أدوات اليقين به الحواس الخمس واستطالاتها، أما اليقين العقلي فهو شيء غابت عينه، وبقيت آثاره، كأن ترى دخاناً وراء جدار، فتقول: لا دخان بلا نار، النار لم ترها، رأيت آثارها، هذا اليقين يقين عقلي، والإيمان بالله، والإيمان بعظمته وأسمائه الحسنى وصفاته العلى يقين عقلي، ليس يقيناً حسياً، لأن الله عز وجل:

﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾

[سورة الأنعام: ١٠٣]

ولكن العقول تصل إليه، صار عندنا يقين حسي ويقين عقلي، لو فرضنا دخلت إلى بيت إنسان محترم جداً، عالم كبير، ووجدت خزانة سألته مستفهماً: ماذا يوجد في هذه الخزانة؟ فقال لك: يوجد كتب قديمة، هذا يقين إخباري وهو متعلق بالمتكلم، فإذا كان المتكلم خالق السماوات والأرض قال:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾

[سورة الفيل: ١]

والله نحن ما شاهدنا شيئاً، لكن أراد الله أن يبين لنا أن خبر الله يجب أن تأخذه وكأنك تراه، صار عندنا يقين حسي، ويقين عقلي، ويقين إخباري.
المدبغ:

شيخنا الحبيب في حديث سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قلت: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به؟ قال: قل ربي الله ثم استقم، قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: هذا. لماذا أكثر ما يخاف عليه النبي صلى الله عليه وسلم هو اللسان؟

قيمة اللسان في حياة الإنسان :

الدكتور راتب :

لأن اللسان ينطق، والكلمة الطيبة صدقة، والكلمة الخبيثة أيضاً إثم كبير جداً، قال تعالى:

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾

[سورة إبراهيم: ٢٦]

الآن:

﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾

[سورة إبراهيم: ٢٧]

أنت مؤمن بكلمات سمعتها من الله أو سمعتها من نبي كريم أو من عالم جليل.

المدبغ:

اللسان له قيمة؟

الدكتور راتب :

((وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَنكَّرُ بِهِ؟ فَقَالَ: تَكَلَّمْتُكَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ))

[الترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم عن معاذ]

المدبغ:

رغم أننا لا نهتم كثيراً بما نقول.

الدكتور راتب :

هذا خطأ كبير، لو فرضنا فتاة سالحة، مؤمنة، محببة، مستورة، خطبها شاب مؤمن صادق، بيته صغير، ودخله محدود، لكن يسعدها وهي تسعد به، يأتي إنسان يدخل إلى هذا البيت، كيف تعيشون في هذا البيت؟ هو غني يتكلم كلمة قلب حياتها جديماً مع زوجها، هناك كلمات تسبب دماراً، تسبب انفصاماً، تسبب شقاقاً بين الزوجين، الإنسان يجب أن ينتبه، كلمة سالحة لامرأة سالحة يحذرنا من زوجها صار هناك شرخ بينهما، فلذلك:

((... وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ))

[الترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم عن معاذ]

المدبغ:

النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " عليك بحسن الخلق وطول الصمت، والذي نفسي بيده ما تجمل الخلاق بمثلهما ". لماذا يحثنا النبي صلى الله عليه وسلم بعد حسن الخلق على طول الصمت وعلى قلة الكلام؟

الحث على طول الصمت و قلة الكلام :

الدكتور راتب :

لأن الصامت في سلام، والمتكلم إما له أو عليه، ما تكلمت لا يوجد ثواب ولا عقاب، أنا في سلام، أما إذا تكلمت كلمة الحق فلي أجر كبير، وإن تكلمت كلمة باطلة عليّ إثم كبير، الصامت في سلام، والمتكلم إما له أو عليه.

المدبغ:

إذا سكت الإنسان في موقف كان يفرض أن يتحدث فيه أو أن ينطق بكلمة الحق..

الدكتور راتب :

شيطان أخرس، الساكت عن الحق شيطان أخرس، مثلاً صار حادث سير، وأنت واقف ورأيت أن هذا الإنسان بريء، لا يوجد عنده خطأ أبداً، سرعته أقل من عادية، والثاني تجنى عليه، وأنت شاهد، فإن لم تثبت شهادتك فأنت آثم، الساكت عن الحق شيطان أخرس.

المدبغ:

حتى لو لم أسأل هل يجب عليّ أن أذهب تطوعاً.

الدكتور راتب :

طبعاً يجب عليك لأن الله عز وجل هو الحق، أحياناً يكون هناك حوادث إن لم يكن هناك شاهدان يؤكدان أن السائق ليس له ذنب لا ينجو، إذا لم يوجد شاهدان يتهم.

المدبغ:

حلقتنا لهذا اليوم كلماتك ميزانك فكل كلمة وحرف وهمس يخرج من الإنسان هو محل حساب يوم القيامة، في صحيفة حسناته أو صحيفة سيئاته، كما أخبرنا فضيلة الدكتور في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " ليس منا من خبب امرأة على زوجها أو عبداً على سيده " ما المقصود في هذا؟

من أشد أنواع الحرمة التفريق بين اثنين :

الدكتور راتب :

لو فرضنا التقى بأخته في مناسبة، وسألها عن زوجها، وزوجها إنسان صالح مستقيم، لكن ما قدم لها على العيد هدية ثمينة، دخله لا يسمح له، فحينما يخببها أي يجعلها تبغض زوجها، فقد ارتكب إثماً كبيراً، لأن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " ليس منا من فرق " هناك كلام يفرق، قد يفرق امرأة عن زوجها، أو عبداً على سيده، موظف والدخل معقول، فأنت كرهته بهذا العمل وبهذا الدخل فترك العمل، و لم يجد عملاً ثانياً، إما أن تخبب امرأة على زوجها أو عبداً على سيده.

المدبغ:

وهذا حرام؟

الدكتور راتب :

من أشد أنواع الحرمة.

المدبغ:

دكتور ذكرت قبل قليل أنه لا يجوز أن نفرق بين اثنين، ماذا لو كانت كلمة حق؟

الكذب المشروع :

الدكتور راتب :

ليس منا من فرق، هنا عندنا كذب مشروع، أي لو فرضنا امرأة سألت زوجها: أتحبني؟ قال لها: إني أحبك، وهو بالعكس، له أجر بهذا الكذب، جبر خاطرها، أم أولاده، ولا يوجد طريقة ليفترقان، أحياناً بعض الكلام الذي فيه جبر خاطر، فيه رأب صدع، ترميم، لمّ شمل، لو كان غير واقعي يعتبر مقبول، هذا ليس له علاقة بهذا اللقاء، مرة السيدة عائشة سألت سيد الخلق النبي صلى الله عليه وسلم: كيف حبك لي؟ قال لها: كعقدة الحبل، فأصبحت هذه الكلمة العقدة مصطلح بينهما، كانت تسأله من حين لآخر: كيف العقدة؟ فيقول على حالها.

المذيع:

في ملف الكذب وهو الذي يقع بها الإنسان، الناس تقول: يوجد كذب أبيض وكذب أسود، هل هناك شرعاً الفرق بين كذبة وأخرى؟

الكذب بالإصلاح جائز :

الدكتور راتب :

حينما تكذب لتجمع بين اثنين لك أجر، مثلاً قلت لأحدهم: قبل يومين التقيت بخصمك، فحدثني عنك، وأنتى عليك - هو لم يثن عليه - فخف غضبه، صار عنده لين، قربته من اللين، إذا حدثت إنساناً بشيء لم يقع لكن يسهم برأب الصدع ولمّ الشمل والتوفيق، فالكذب بالإصلاح جائز.

المذيع:

الحالة التي تقبل الكذب بين الأزواج؟

الدكتور راتب :

لو أن امرأة زواجها كل فصول حياتها، والرجل زواجه أحد فصول حياته، فامرأة قلقة على محبة زوجها لها، فسألته: أتحبني؟ إذا قال إني أحبك، وهو الحقيقة محبته لها قليلة.

المذيع:

فقال لها: أنت أحب الناس إليّ..

الدكتور راتب :

لا يوجد مانع، بالعكس له أجر كبير، جبرت خاطر، لممت الشمل، وما كل بيت يبني على الحب بصراحة، يوجد آلاف البيوت تبني على المصلحة، أم أولاده.

المذيع:

وأخبرتتنا بإصلاح ذات البين يقبل الكذب.

الدكتور راتب :

يوجد خصومة كبيرة، أنت زرت أحد الخصمين، وتكلمت بذكاء أن كنا بجلسة في يومين، وجاءت ذكرك فأنتى عليك، خفت غضبه قليلاً، أحياناً هذه الحالة تقرب القلوب المتنافرة، تجمع الشمل.

المذيع:

الكذب على العدو.

الكذب على العدو منتهى الحكمة :

الدكتور راتب :

هذه منتهى الحكمة، طبعاً الحرب خدعة هذا موضوع ثان، العدو إذا عرف حجمك الحقيقي، وقد يكون أقل من حجمه، يستشرس، أما إذا تلقى معلومات مبالغاً بها عن قوتك، يستهيب أحياناً، الحرب خدعة.

المذيع:

الكذب كذب وهو مرفوض عدا ذلك.

على الإنسان ألا يكذب لحفظ مكانته بين الناس :

الدكتور راتب :

أبدأ، والمؤمن لا يكذب.

المذيع:

حتى إذا كانت كذبة بسيطة؟

الدكتور راتب :

المؤمن لا يكذب، شيء دقيق لكن عندما ينتج عن الكذب خطر يكبر حجمه، لو فرضنا سئلت عن الحرارة في عمان، وأنت لست متابِعاً الأمر، قلت: أربعين، وهي خمس وثلاثين، ماذا صار؟ هذا الموضوع لا يقدم ولا يؤخر، لكن الأكمل أن يكون الإنسان دقيقاً من أجل مكانته..

المذيع:

لو كان هناك موعد بيني وبين إنسان فاتصل بي فقلت له: أنا في الطريق، وأنا لازلت في المنزل، حتى لا أجعله يضجر مني هل يعد كذباً؟

الدكتور راتب :

الأكمل ألا يفعل هذا، أنا سأكون عندك قريباً، كلمة أنا في البيت وفي الطريق، لو فرضنا اتصل مرة ثانية وقلت له: أنا في الطريق، وقالت ابنتك: الآن قد خرج، مشكلة، أنت ظهرت بمظهر لا يليق، أنا أتمنى أن يكون الإنسان دقيقاً في كلامه، ممكن أن يكون الكلام عاماً، لا يوجد به مؤاخذه.

المدبغ:

إذا قلت له: أنا بأسرع وقت أكون عندك؟

الدكتور راتب :

لن يطول الوقت عليه إن شاء الله.

المدبغ:

لو حددت مكاني وهو غير دقيق.

الدكتور راتب :

لو فرضنا اتصل مرة ثانية حتى يتأكد فتحت البنت قالت: والدي موجود، خذ تكلم معه، قلت له: أنا في الطريق.

المدبغ:

يعد كذب، العبارات الدارجة على لسان الناس يستخدمونها هل تعتبر من باب الكذب البيضاء؟ ممكن أن يعد الأب أبناءه أن يأخذهم وهو يعلم أنه لن يأخذهم..

قيمة الإنسان بمصداقيته :

الدكتور راتب :

هذه مشكلة، عود ابنك أن تقول له الحقيقة، أنا أعدك يا بني أن آخذك للمكان الفلاني حينما يحين الوقت المناسب، هذه الكلمة دقيقة، الطفل يرى أباه كل شيء، والمرأة كذلك، فإذا كان هناك وعود وفي نيته ألا ينفذها، ما قال: إن شاء الله بالمعنى الشرعي قالها بالمعنى السوقي، شخص لا يريد أن يدفع له يقول: إن شاء الله سوف أعطيك، ستكون عندي غداً، إن شاء الله سوف آتي، هذه إن شاء الله العامية والتأجيلية هذه خلاف الشرع، أما إن شاء الله أنت عندك عزيمة صادقة على أن تفعل ما تقول، لكن أنت قد تكون الحياة ليست بيدك.

المدبغ:

أما من يقول كلمة إن شاء الله ليوهم الناس أنه سوف يفعل فعله أن يلتزم.

الدكتور راتب :

هذا كذب، الإنسان قيمته بمصداقيته، مع الابن سوف أشتري لك دراجة، وأنت لم تفكر أن تشتري له دراجة أبداً، سمعها منك وصدق ثم صار معه حالة إحباط، والأب فقد مصداقيته عند الابن.

المذيع:

من آفات اللسان غير الكذب ما يقع به بعض الناس كتم شهادة الحق، ممكن أن يكون موجوداً في البيت، ويشهد على قضية معينة، أخوه يعاتب فيها فلا يتحدث، موظف في مؤسسة معينة، يرى المدير ظلم موظفاً فيقول لك: مالي و له عليّ من نفسي، هل هذا يعد كتم لشهادة الحق؟

من كتم شهادة الحق فهو آثم :

الدكتور راتب :

﴿ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴾

[سورة البقرة: ٢٨٣]

الله هو الحق، وأي كلام يحق الحق لا يقدر بثمن، أحياناً بمعرض الأخبار يخرج عضو في الكونغرس ويقول: إن الشعوب الإسلامية مظلومة، والله تنتعش بها، كذب كذب، تجني تجني، تزوير حقائق، أحياناً شخص عنده ضمير حي، يتكلم كلاماً طيباً عن الشعوب الإسلامية أنا والله أتغنى بها، كلمة الحق ثمينة جداً.

المذيع:

في قضية قذف المحصنات، بعض الناس يلجأ إليها من باب الكلام العادي، ليس في قلبه نية أن يقذف أن يتهم فلانة بجريمة الفاحشة ولكنها دارجة على لسان الناس..

قذف المحصنات :

الدكتور راتب :

في الأثر ورد: " قذف محصنة يهدم عمل مئة سنة "، أثن ما تملكه المرأة عفافها، فإذا اتهمت في عفافها كأنك قتلتها، كأنك أحرقتها، كأنك أبدتها، قذف محصنة يهدم عمل مئة سنة، المرأة بماذا تعتز؟ أي امرأة تعتز بعفتها، فإذا اتهمت في عزتها، وفي أثن ما تملك على الإطلاق كأنك هدمت هذه المرأة، لذلك ورد: " قذف محصنة يهدم عمل مئة سنة ".

المذيع:

هل المقصود في قذف المحصنات أن يذهب إنسان ليفضح إنسانة أمام الناس أو أن يدّعي عليها في المحكمة الشرعية؟

الدكتور راتب :

أنا لي رأي دقيق: أحياناً يخطب إنسان فتاة سالحة، مؤمنة، محببة، تقية، نقية، رفيقه أخبره أنا خطبت، لا يتكلم ولا كلمة فقط يحرك قميصه، هذه لها معنى، أي ليست كما تريد، لعل الخاطب ذهب ذهنه إلى أنها غير محصنة، إلى أنها غير شريفة، هو يقصد أن مستواهم أعلى من مستواك، عمل حركة لها عدة معان فانصرف المعنى السيئ للخاطب، لذلك قذف محصنة يهدم عمل مئة سنة.

المذيع:

هذا الرجل الذي حرك قميصه ويعتبر عندنا في الأردن لا أضع في ذمتي هكذا، هذا يعد قذف للمحصنة؟

الدكتور راتب :

طبعاً، إذا كانت محصنة، أما إذا كان عليها إشكال كبير، بالعكس صارت نصيحة، يوجد فرق بين النصيحة والفضيحة.

المذيع:

لو فعلاً كان عليها شواهد سيئة، يفترض أن أتحدث أم أسكت؟

الغيبة تصح بست حالات فقط :

الدكتور راتب :

حينما أسأل، إذا ما سألك، هو قريب منك جداً، أخوك الشقيق، وهذا البيت فيه مشكلة كبيرة، لا يوجد به انضباط ديني إطلاقاً، وهو غير منتبه، نصحته، لا تعد هذه غيبة إطلاقاً، ولا قذف محصنة، الأخ ينوي أن يخطب من بيت لا يوجد به انضباط إطلاقاً، بل فيه ثقلت وتسيب، وهو لا يوجد عنده علم، لعله رآها في الجامعة، أعجبه أخذ عنوانها، والأخ يعلم بالضبط أن هذا البيت متقلت، ولا يوجد به انضباط، والدين ليس له وجود.

المذيع:

ما المطلوب هنا؟

الدكتور راتب :

أنصح، لذلك الغيبة تصح بست حالات منها لا غيبة لمبتدع، شخص تكلم عن بالدين ما ليس فيه، شخص قال: لا يوجد برزخ، هذه غير موجودة، هذا مبتدع، هذا لا غيبة له، الظالم ليس له غيبة، أقام الفقير دعوى على شخص غني له عنده مبلغ، معقول ألا يعتابه عند القاضي، فعل معي كذا وكذا، في القضاء لا يوجد غيبة، هناك ست حالات.

المدبغ:

هنا الإنسان عليه أن يقول كلمة الحق في هذه الحالة، المزاح والكلمات الغير مقصودة، بعض الشباب الشتائم على لسانهم يريد أن يمزح يقول: ابن كذا وكذا..

المؤمن ليس بالطعان و لا اللعان :

الدكتور راتب :

ليس المؤمن بالفحاش، أي كلام فيه فحش لا يمكن أن يكون من مؤمن، ليس المؤمن بالفحاش ولا الطعان، لا يطعن، ولا يتكلم بالفحشاء.

المدبغ:

هل المزاح هو فحش في الكلام أما أنه يوجد مزاح مثلاً يتهم إنساناً بالسرقة وفتاة بشرفها؟

الدكتور راتب :

يمزح ولا يمزح إلا حقاً، اتهام خطير جداً، إذا قلت سرقة صار حرامياً، أعوذ بالله، ولا كان بدون قصد:

((وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً))

[الترمذي عن أبي هريرة]

المدبغ:

المزاح لا يعفي الإنسان؟

الدكتور راتب :

أبدأ، ما المشكلة؟ قد يسمع إنسان جالس هذا المزاح يظنه حقيقة.

المدبغ:

ماذا عن الغضب، بعض الناس إذا غضب يتلفظ بكلمات قد يكفر بالله؟

الجهالة تفضي إلى المنازعة :

الدكتور راتب :

لذلك:

((لا تُغْضِب))

[البخاري والترمذي ومالك عن أبي هريرة]

الغضب حالة لا يملكها الإنسان، ابتعد عن أسباب الغضب، الغضب هيجان نفسي، انفعال نفسي، بما أنك محاسب على الغضب، ابتعد عن أسباب الغضب، مثلاً تاجر اشترى بضاعة، لم يسأل كم ثمنها، تصور مبلغاً معيناً، وباعها بربح بسيط، يتفاجأ من الذي باعه إياها أن سعرها عال جداً، فقد كل ربحه، وصار عليه خسارة، لماذا ما سألته؟ أنا أتحرى حتى لا أقع بالغضب، عندما أوضح البيان يطرد الشيطان، أحياناً كثيرة لا يوجد وضوح إطلاقاً، المغمغة تفضي إلى المنازعة، قالوا: الجهالة تفضي إلى المنازعة، أذكر قصة شخص جاره نجار، اشترى منه غرفة نوم، لم يقل له كم تكلف، والثاني باعه إياها ولم يقل له كم الثمن، بدأ يدفع الشاري دفعات بالتقسيط، دفع مبلغاً بالنسبة له ثمن غرفتي نوم، فقال له البائع: بقي عليك مبلغاً من المال، فتنازعوا ودخلوا إلى القضاء، لم عندما اشتريتها منه لم تقل له الثمن؟ الجهالة تفضي إلى المنازعة، يجب أن يخبره كم السعر، الشاري يسأل والبائع يبلغ، لذلك هذه القاعدة يمكن أهم كلمة أقولها في هذا اللقاء: الجهالة تفضي إلى المنازعة، لا تترك شيئاً غير واضح.

المنذوع:

أعود إلى الغضب، إذا الإنسان كان غاضباً فشتم الذات الإلهية والعياذ بالله هل يعد هذا كفراً حتى لو كان من دون قصد؟

شتم الذات الإلهية خروج من الإسلام :

الدكتور راتب :

طبعاً، حتى يعود إلى الإسلام أولاً عليه أن يستغفر، ثم النبي صلى الله عليه وسلم أعطانا بعض الحالات، واقف اجلس، جالس ولم ينته الغضب توضأ، توضأ و لم ينته الغضب اخرج من البيت، يجب ألا يعمل تصعيداً بل تخفيفاً.

المنذوع:

معنا اتصال هاتفي أخي أشرف تفضل..

كلمة إن شاء الله العامية أنا عندي في البيت يقال: نريد هذا الشيء، أنا ممكن أن أقول: إن شاء الله، هذه الدفعة من الزبائن لا تأتيني ماذا أفعل؟

من وعد بشيء و قد عزم عليه فهو صادق و إن لم يستطع تنفيذه :

الدكتور راتب :

إن شاء الله صحيح كلامك، أنت كنت صادقاً، وعدت ابنك بشيء معين له ثمن، يا بني أنا سوف تأتيني دفعة بعد أسبوعين، إن شاء الله إن جاءت أعطيك هذا الشيء.

هذه نصيحة لوجه الله عود زوجتك وأولادك على أن تقول من حين إلى آخر: لا، في حياتنا لا ليس كل طلب ينفذ، إذا أنت برمجت نفسك مع بيتك تقول لابنك: لا، هذا شيء طبيعي، أما وعود وعود فيفقد الأب مصداقيته، إذا شيء أنت لا تقنع به قل لابنك: هذا الشيء لا أوافق عليه.

المدبوع:

إذا كان الأخ أشرف عنده قضية معينة مرفوضة وقال لابنه إن شاء الله الأسبوع القادم وهو يقيناً يرفضها، هنا يعد خلل؟

الدكتور راتب :

نعم، يفقد الأب شيئاً اسمه المصداقية، أنا إذا شيء أستطيع أن أنفذه و لو خمسون بالمئة أو من لك هذا، الوضوح.

المدبوع:

معنا أختي رقية..

سؤالي يوجد أشخاص عندهم مبدأ: تكلم الحق ولو على نفسك، لكن هذا المبدأ يخلق عداوات لهم، حتى من أقرب الناس لهم، هل يبقى على هذا المبدأ و لو كانت الناس لا تتقبل الحق، ما توجيهك لي؟

على الإنسان أن يستر نفسه لأن الإنسان لا يغفر ولكن الله يغفر :

الدكتور راتب :

أختي الكريمة الإنسان إذا له ماض فيه غلطات، فيه سلبيات، وهذه البنت تزوجت، وجاءها شاب رائع، لماذا تقول له: أنا بزمني غلطت، خطأ كبير جداً، إله عظيم ستر أنا أفصح نفسي؟ هذه العادة بعد الزواج هو يفضض وهي تفضض، أعوذ بالله الله سترنا لا يمكن أن نحكي، هذه سداجة وخطأ كبير، لأن الإنسان لا يغفر، ولكن الله عز وجل يغفر.

المدبوع:

في كلمة الحق يتحدث بالحق ولا يداري، هل هذا هو الصواب أم بين وبين؟

مدارة الناس :

الدكتور راتب :

بعثت بمدارة الناس، أي شخص معه ورم خبيث، قال له الطبيب: تعيش فقط شهرين، مات في اليوم الثاني، بلغ أهله، النبي صلى الله عليه وسلم علمنا قال: نفسوا له في الأجل، يوجد مدارس في الطب أن

تبلغه أن مرضك ليس له علاج وسوف تموت بعد شهر، حطمته، نفسوا له في الأجل، نطبق سنة النبي
أنا أبلغ أهله، من حوله حتى يعتنوا بطعامه، وبشرابه، أما الإنسان فلا يتحمل خبراً سيئاً.

المذيع:

الأخت رقية يمكن يكون حولها زميلات أو جارات هل يفترض كل سلوك كل كلمة سيئة تكون هي على
الحق تذكره أم تتغاضى عن بعض الأمور؟

ضرورة التنبيه عند قبول النصيحة :

الدكتور راتب :

عندنا قاعدة قرآنية:

﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾

[سورة الأعلى: ٩]

إذا شخص غير دين، ورأيت في بيته شيئاً خاطئاً، أنت لست مكلفاً أن تعمل له إحصاءات، إذا كان يقبل
نصيحتك فتكلم:

﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾

[سورة الأعلى: ٩]

إذا كان يثق بمصداقيتك وبمحببتك له ووجدت شيئاً سهرة لا تليق نبهه بينك وبينه، لأن هناك فضيحة
ونصيحة.

المذيع:

اتصال أبو عمر...

المدارة والمداهنة والمجاملة، النبي صلى الله عليه وسلم كان يداري الحمقى، كيف يداري وهو عليه أن
ينقل الناس من الظلمات إلى النور؟

المدارة والمداهنة والمجاملة :

الدكتور راتب :

نحن أولاً عندما قال النبي: " بعثت لمدارة الناس " وليس الحمقى، الناس العاديون، أنا أداريه أنقل له
بالتدرج، الإله العظيم الخمر ما حرمه رأساً، قال تعالى:

﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾

[سورة النساء : ٤٣]

هذه مداراة، وهي أن تسلك الطريق الأسلم لا المواجهة، لا التحدي، لا الحسم، يوجد طريق أسلم إنسان حديث عهد بالإيمان، لا يعرف الشرع، عمل أشياء خاطئة لا أقول له كل شيء، أقول له: هذه النقطة الصواب كذا وكذا وبينني وبينه.

المذيع:

إذا قدم له كل النصائح يضجر.

الدكتور راتب :

يترك، أنا أذكر مرة شخص فرنسي أسلم على يد شيخ أز هري، أبقاه بأحكام المياه ستة أشهر حتى خرج من جلده، وترك الدين، التقى مع الإمام محمد عبدو قال له: الماء الذي تشربه توضع منه، انتهى، ضغط له ستة أشهر بكلمة، أنا مؤمن الآن الدعوة تحتاج إلى تبسيط لا إلى تعقيد، وتحتاج إلى تطبيق لا إلى عدم تطبيق، وتحتاج إلى عقلنة، لا تقم طلاقاً بين العلم والإيمان.

المذيع:

أخي سعيد تفضل..

أنا دعيت إلى شهادة في المحكمة، وسوف أخرب بيت أسرة كاملة إذا شهدت الحق، أنا شاهدت بعيني فلانة مع شخص بالسيارة، سوف أحلف يميناً في المحكمة على أنني شاهدت، وإذا شهدت صار طلاقاً وتشتتت أسرة كاملة، ماذا أفعل؟

أفضل الناس من عرف الشرين وفرق بينهما واختار أهونهما :

الدكتور راتب :

الجواب قاله سيدنا عمر قال: ليس بخيركم من عرف الخير، ولا من عرف الشر، ولكن من عرف الشرين، وفرق بينهما واختار أهونهما. إذا أنت وجدت شهادتك قد تفضي إلى الطلاق و يوجد خمسة أولاد، وأنت امتنعت عن الشهادة، أو ذكرت كلاماً يحتمل حالتين، هذا نوع من الذكاء، من أين أنتم؟ قال: نحن من ماء، أما غير ذلك فالشهادة.

المذيع:

دكتور في المحكمة سوف يسأل سؤالاً دقيقاً تعال وضع يدك على المصحف واحلف هل رأيت فلانة مع فلان في السيارة؟

الدكتور راتب :

لا بد من ذكر الحقيقة.

المذيع:

نختم بدعاء.

الدكتور راتب:

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك، اللهم لا تؤمنا مكرك، ولا تهتك عنا سترك، ولا تنسنا ذكرك، اللهم صن وجوهنا باليسار، و لا تبذلها بالإقتار فنسأل شر خلقك، و نبئلي بحمد من أعطى، و ذم من منع، و أنت من فوقهم ولي العطاء، و بيدك وحدك خزائن الأرض و السماء، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، اجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً وسائر بلاد المسلمين، واحقن دماء المسلمين في كل مكان، واحقن دماءهم في الشام، و صلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين، الفاتحة.

خاتمة و توديع :

المدنيع :

بارك الله بكم فضيلة العلامة الدكتور محمد راتب النابلسي، إلى هنا تنتهي حلقتنا مع الدكتور، وكان حديثنا تحت عنوان: " كلمات ميزانك "، سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.